رضوان شافو
جامعة الوادي

الثورة الجزائرية في الولاية السادسة التاريخية (منطقة ورقلة أنموذجا)

ملخص:

لقد استمرت المقاومات الشعبية إلى بداية القرن العشرين، غير أن هذه المقاومات فشلت بفعل تفاعل عدة عوامل،أهمها عدم التخطيط المحكم في مواجهة الاستعمار الفرنسي، وارتباط هذا المقاومات بزعمائها، زيادة على ذلك عدم توحدّها وعدم التنسيق فيما بينها جعلها سهلة القضاء عليها من طرف القوات الفرنسية.

الكلمات المفتاحية: الولاية السادسة، التاريخية، الثورة، ورقلة.

***Summary**:*

The popular resistance continued until the beginning of the twentieth century, but these resistances failed due to the interaction of several factors, the most important of which is the lack of proper planning in the face of French colonialism, and the linkage of these resistances with their leaders, in addition to that their lack of unification and lack of coordination among them made them easy to eliminate by the French forces.

***Key words:** the sixth state, historical, revolution, and Ouargla.*

مقدمة :

لقد كان اندلا ع الثورة التحريرية سنة 1954م نتيجة ترسبات تاريخية لنضال الشعب الجزائري مند 1830م،حيث هبّ الشعب الجزائري مند البدايات الأولى لعملية الغزو الفرنسي للجزائر منتفضا ورافعا لواء المقاومة مدافعا عن حريته وأرضه ومقدساته،رافضا كل أنواع الغطرسة والفرنَّسة والنصرنَّة والدمنَّجة، فكانت البداية مع الدَّاي حسين لصد العدوان وعدم سقوط مدينة الجزائر في يد قوات الاحتلال الفرنسي، ثم انتشر مدُّ المقاومة نحو الغرب حيث قاد الأمير عبد القادرة مقاومة شرسة ضد التوسع الفرنسي في هذه المنطقة، وفي الشرق ظهرت مقاومة الحاج أحمد باي، ليتسارع مدُّ المقاومات الشعبية في مختلف أرجاء القطر الجزائري يذودون عن دويهم ووطنهم مستبسلين في وجه الطغاة ،فظهر الشريف بوبغلة ولآلا فاطمة نسومر في منطقة القبائل، والشريف محمد بن عبد الله والشريف بشوشة وناصر بن شهرة في الجنوب الشرقي، والشيخ بوعمامة في الجنوب الغربي، ومقاومة أولاد سيدي الشيخ بنواحي البيض، ومقاومة المقراني والحداد بنواحي الشرق والهضاب العليا، ومقاومة الشيخ آمود بأقصى الجنوب الجزائري، واستمرت هذه المقاومات الشعبية إلى بداية القرن العشرين، غير أن هذه المقاومات فشلت بفعل تفاعل عدة عوامل،أهمها عدم التخطيط المحكم في مواجهة الاستعمار الفرنسي، وارتباط هذا المقاومات بزعمائها، زيادة على ذلك عدم توحدّها وعدم التنسيق فيما بينها جعلها سهلة القضاء عليها من طرف القوات الفرنسية،بالإضافة إلى وجود بعض الخيانات الداخلية في صفوف رجال المقاومة،دون أن ننسى الخلافات الشخصية بين المقاومين والتي كانت تغذيها الإدارة الاستعمارية بطرقها الخاصة.

وفي العقد الثاني من القرن العشرين ظهرت المقاومة الجزائرية بأسلوب جديد يختلف عن المرحلة السابقة،عرف بأسلوب المقاومة السياسية أو ما أطلق على تسميته في هذه الفترة بالحركة

الوطنية الجزائرية والتي شملت مختلف الأحزاب السياسية والجمعيات الإصلاحية،حيث أخذت على عاتقها استرجاع السيادة الوطنية وتحقيق الاستقلال بوسائل جديدة أكثر نجاعة.

وعلى الرغم من المجهودات النضالية التي بدلتها الحركة الوطنية الجزائرية لمواجهة السياسة الفرنسية، إلا أنها فشلت هي الأخرى في تحقيق طموحات الشعب الجزائري، خصوصا بعدما ارتكبت السلطة الاستعمارية مجازر دموية في 8 ماي 1945م،والتي راح ضحيتها أزيد من 45 ألف شهيد ، وبذلك اقتنع

الشعب الجزائري أن أسلوب المقاومة السياسية لم يعد يجدي نفعا،وان السبيل الوحيد لاسترجاع السيادة الوطنية هو العمل العسكري المسلح،وعليه اخذ يتم التحضير للثورة المسلحة ضد الجيش الفرنسي، حيث تم تأسيس منضمة عسكرية خاصة سنة 1947م مهمتها التحضير والإعداد للثورة المسلحة.

لقد نقلت الثورة عملها السياسي و العسكري إلى الصحراء الجزائرية منذ غرّة نوفمبر 1954م حسب شهادات بعض المجاهدين[1]،وإذا خصصنا منطقة ورقلة،فإن أغلب المراجع والمصادر خاصة شهادات المجاهدين الذين لازالوا على قيد الحياة، تتفق على أن النشاط الفعلي للثورة في المنطقة،كان ابتداءً من سنة1955م،وبرز أكثر ابتداءً من سنة1956م،لاسيما بعد إضافة منطقة الصحراء كولاية سادسة طبقا لمقررات مؤتمر الصومام,وهذا لا يختلف تقريبا مع الوثائق الأرشيفية التي اطلعنا عليها، والتي أكدت أن التنظيم الثوري لجبهة التحرير الوطني بمناطق الجنوب الجزائري كان منتشرا بقوة بين 1956م و1959م.[2]

أولا: الإرهاصات السياسية والعسكرية بورقلة قبل الثورة التحريرية 1954م:

أ/ الإرهاصات السياسية:

على الرغم من وجود منطقة ورقلة تحت الحكم العسكري الجائر طيلة العهد الاستعماري تقريبا، ورغم موقعها الجغرافي البعيد ، ومناخها الصحراوي القاسي، إلا أنّها لم تكن معزولة عن تطور الأحداث السياسية في الجزائر، وقد كانت حاضرة بقوة في الحراك السياسي في العقد الثاني من القرن العشرين ، ويمكننا حصر هذه الإرهاصات في النقاط الآتية:

1- **التجنيد الإجباري:** بعد إصدار السلطات الفرنسية لمرسوم 03 فيفري 1912م، الخاص بتجنيد الأهالي الجزائريين في الجيش الفرنسي، تعالت أصوات المعارضة والاحتجاج من مختلف المدن الجزائرية، فبعض الأهالي سلكوا مسلك التظاهر إلى حد الشغب والبعض الآخر بعث بالوفود، وبعضهم لجأ إلى الجبال والمناطق النائية، وآخرون هاجروا البلاد كلية هروباً من نير التجنيد. وما كان من السلطات الفرنسية إلا أن استعملت القوة والقسر لاقتياد الشبان الجزائريين المعنيين بقانون التجنيد (أي البالغين

[1] يوسف مناصريه،«بعض الوثائق الفرنسية حول نشاط الثورة التحريرية في الجنوب الجزائري»،**مجلة المصادر** ،ع5، 2006، ص 121.

[2] Rapport mensuel , , les Territoires du Sud 1957 ,A.O.M , OA4.

سن الثامنة عشرة سنة) إلى الثكنات العسكرية.أما فيما يخص منطقة ورقلة فقد استغل شبان ورقلة سنة 1916م التجنيد الإجباري في صفوف الفرنسيين إلى أبعد الحدود، حيث مكنّهم من اكتساب خبرة عسكرية في استخدام السلاح، وإستراتيجية الدفاع والمواجهة ،هؤلاء الشبان كان لهم الفضل الكبير في بعث الفكر السياسي والثوري بين الأهالي.

- تأثّر الورقلية بالأحداث العربية والإسلامية في إطار الهجرة: هاجر بعض الورقليين سنة1922م إلى تونس، وليبيا وصولا إلى المشرق العربي تحت غطاء أداء مناسك الحج، وهناك درسوا وتعلّموا الشريعة والسياسة والتاريخ، وتعرفوا على بعض رجالات الفكر والإصلاح، وعايشوا بعض التطورات السياسية التي شهدها العالم الإسلامي مثل سقوط الخلافة الإسلامية سنة 1924م، ومن أمثال هؤلاء: الشهيد شنين قدور الذي حاول في نهاية الثلاثينات من القرن العشرين إنشاء فرع لجمعية العلماء المسلمين بورقلة.[3]

هذا بالإضافة إلى أشخاص آخرين كان لهم دور في الحياة السياسية والاجتماعية ، ونخص بالذكر كلا من :ميلودي الطاهر بن عمار،والشهيد عمار خيراني، الذين حاولوا في سنة 1951م تأسيس جمعية إسلامية[4]، تهدف إلى محاربة سياسة التنصير، والتي كانت قد بلغت ذروتها بورقلة سنة 1923م، أضف إلى ذلك الشهيد الحاج سيد روحو الحاج، وسيد روحو محمد الصالح، ولعلام عبد القادر،وبن محسن محمد، وعيساوي عبد القادر الذين ،جلول بن جلول بن مبارك[5]،كلهم درسوا بتونس بدءً بالمدرسة الخلدونية،ثم جامع الزيتونة إلى أن تخرجوا منه.بالإضافة إلى عبد القادر الأخضر السائحي الذي درس المرحلتين الابتدائية والثانوية بجامع الزيتونة وفروعه، وكذا المجاهد البشيري البشير الذي كان طالبا بالمدرسة الخلدونية وتوقف عن الدراسة سنة 1957م، تلبية لنداء الواجب الوطني.[6]

---

[3] شهادة شنين الحاج (شقيق الشهيد شنين قدور)،مخطوطة، دون تاريخ

[4] المصدر نفسه.ص 47.

[5] جلول بن جلول بن مبارك من الطلبة الذين درسوا بجامع الزيتونة(الجامع الأعظم)، حيث استفاد من الإعانة المالية من الحكومة التونسية بسبب انقطاع المدد عنهم نتيجة ظروف الحرب العالمية الثانية سنة 1942م. ينظر:

A.N.T, sérier E, Boit35,dossier28, n°(106.107.108)

[6] شهادة مصورة ومسجلة للمجاهد البشيري البشير، بتاريخ 2005/06/06،متحف المجاهد بتقرت

– **تطور الوعي السياسي** :لم تكد الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى تطور الوعي السياسي أكثر مما كان عليه في السابق، وذلك بسبب النشاط القوي الذي فرضته الحركة الإصلاحية والحركة الكشفية داخل وخارج حدود المنطقة ،فداخليا كان للكشافة الإسلامية في تقرت بقيادة الشهيد بحري عظامو دور كبير في تأسيس فرع كشفي بورقلة،وهو ما أكده دوني بيلي قائلا: «أنه في سنة 1951م تأسست الحركة الكشفية للفتيات بورقلة»[7],زيادة على بروز مختلف التشكيلات السياسية والإصلاحية على مسرح الأحداث خاصة في سنة 1943م بقيادة احمد خليل ومحمد الصيد برجال.

– **تبلور النشاط السياسي تحت غطاءات ثقافية ورياضية**: أفادت بعض التقارير الفرنسية أنه لم يكن هناك وجود لأحزاب سياسية مثلما هو موجود في مناطق الشمال، غير أنه بعد الحرب العالمية الثانية، ظهرت هناك بعض النشاطات السياسية لا تأثير لها على السيادة الفرنسية بالمنطقة.[8]

– **دور الزوايا الدينية**: التي كان لها دور كبير في الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للأهالي ، وكيان الأمّة الجزائرية ،مثل الزاوية القادرية بالرويسات التي تغيّر موقفها خاصة بعد انضمام أحد ابرز أقطابها بفرع وادي سوف إلى جمعية العلماء المسلمين سنة1937م وهو الشيخ عبد العزيز الشريف[9] الذي لعب دورا كبير في نشر التعليم العصري وفق مناهج الجمعية،مع محاولته تصحيح مسار الزاوية من المساندة إلى معارضة الاستعمار الفرنسي، بالإضافة إلى الدور الذي قدمته زاوية سيدي بلخير الشطي[10].

---

[7] دوني بيلي،**معالم لتاريخ ورقلة 1872–1992**، تر: علي ايدر،ط2، 1995، ص79

[8] Rapport Mensuel sur la Situation des Territoires du Sud 1942 , C.D.A.W.O, B21 .

[9] هو ابن الشيخ محمد الهاشمي بن ابراهيم بن أحمد الشريف، ولد بزاوية والده بقرية البياضة بوادي سوف سنة 1898م،وكان توأما لأختهن كما أنه الابن الثالث للشيخ محمد الهاشمي، يتصف بالفطنة وسرعة البداهة،حيث حفظ القران الكريم في سن مبكرة ،ثم غادر الوادي ليلتحق بجامع الزيتونة عام 1913م وكان أول الناجحين من بين أقرانه، إذ تحصل على شهادة التطويع بامتياز،وعاد إلى الوادي عام 1923م،فاستخلف أخاه بعد وفاته وصار شيخا للطريقة القادرية بوادي سوف مع ملحقاتها في كل من تقرت،وبسكرة،وسكيكدة،والجزائر العاصمة.

[10] نسبة إلى قرية الشط بورقلة.

ب/الارهاصات العسكرية:

لقد ارتبطت منطقة ورقلة بروابط تاريخية أبدية بالوطن الجزائري منذ عقود خلت، فلما وقع الاحتلال تحولت هذه المنطقة إلى قاعدة خلفية للمقاومة الشعبية، وبالتالي فإن الأهالي كانوا على أتم الاستعداد للعمل العسكري في البدايات الأولى لاندلاع الثورة التحريرية،لكون أن هذه القابلية هي امتداد تاريخي للمقاومة الشعبية منذ 1854م بقيادة الشريف محمد بن عبد الله في محاولته التصدي للفرنسيين في احتلالهم لورقلة،بالإضافة إلى مقاومة كلا من الشريف بوشوشة وناصر بن شهرة خلال محاولة تحرير ورقلة من الفرنسيين سنة1871م،وقد خلدت هذه الملاحم في أبيات من الشعر الملحون للشاعر سالم بن تيمة يقول فيها :

نحن أهل الصحراء خيالة وفرسان وبجودنا العربان راهي تتكلم
أبدعنا الشعر ونظمنا الأوزان ومنا الأبطال الشجاعة تتعلم
احكي يا تاريخ على ذاك الزمان ما خلينا المستعمر في بلادنا يتنعم
وبن عبد الله حرّك الوديان ميزاب ووادي ريغ في صفوف تتنظم
سقسي بوشوشة يعطيكم البرهان وشحال من معارك التاريخ رسم

وعليه فقد كانت منطقة ورقلة تمثل محطة هامة للقوافل التجارية القادمة من الشمال نحو الجنوب ثم نحو تونس وليبيا وصولا إلى أواسط إفريقيا، وبحكم موقعها القريب من الحدود فقد كانت مكانا لتخزين السلاح الذي كان يأتي من تونس وليبيا ومصر حسب شهادة الكثير من المجاهدين،ثم يتم نقله فوق الجمال والبغال في أكياس التمر إلى تقرت لينقل بعدها عبر القطار الرابط بين تقرت وبسكرة إلى منطقتي مشونش والأوراس بواسطة "لخضر بن موسى،وعقبة العقبي" اللذين كانا يعملان في القطار[11]،وما يؤكد هذا الطرح هو شهادة المجاهد بومادة محمد بن محمد يذكر قائلا:" في فترة عمل اللجنة الثورية للوحدة والعمل[12] كنت رفقة شنين قدور وحجاج الحاج الخير نعمل على نقل السلاح

[11] قام الشهيد لزهاري التونسي بتهريب لخضر بن موسى وعقبة العقبي المشرفين على نقل المئونة من تقرت نحو الجبال بعدما علم من أحد أصدقائه كان يعمل بجهاز الشرطة اسمه محمد نواري من بريكة، وفي نفس الوقت يعمل لصالح الثورة داخل صفوف العدو.

[12] اللجنة الثورية للوحدة والعمل:منظمة جزائرية تأسست يوم 23 مارس 1954م من طرف أعضاء المنظمة الخاصة والمركزيين وتولى رئاستها محمد بوضياف.

إلى السيد لهلالي الساكن بالحوش ببسكرة، وكانت كلمة السر في تسليم الأسلحة هي إخراج ورقة 20 فرنك (أي ربعة دورو) لتأكد من أننا مجاهدين".[13]

وعقب انتهاء الحرب العالمية الثانية تركت الجيوش الإيطالية والألمانية المنهزمة مخلفات أسلحتها في صحاري ليبيا وتونس، فكانت قوافل تهريب السلاح في مد وجزر عبر ورقلة وادي سوف ووادي ريغ وبسكرة، تزعمتها قبائل البدو الرحل، مما جعل هذه الفترة تعرف رواجا كبيرا لتجارة السلاح،أو ما يعرف بالسوق السوداء، وفي المقابل كانت السلطة الفرنسية تسعى لشل تلك الحركة التجارية، وهو ما يفسر حدوث الكثير من الاشتباكات المسلحة بينها وبين تلك القوافل[14].

إن الوثائق الأرشيفية التي اطلعنا عليها تقر بأن الأوضاع بمنطقة ورقلة والمناطق المجاورة في حالة جيدة، وليس هناك ما يقلق القوات الفرنسية خاصة في أواخر الأربعينات وبداية الخمسينات من القرن العشرين[15]،غير أنه حسب شهادة شقيق الشهيد شنين قدور ذكر أن أخاه الشهيد كان خلال الأربعينات يتاجر في بيع السلاح الذي يحضر من ليبيا وتونس وفي صائفة 1944م ألقت السلطة الاستعمارية بغرداية القبض على المرحوم سي الطيب شريف من متليلي ومعه 16 بندقية من ننوع ستايتي صنع ألماني، وآخر يسمى زرباني بوبكر بن مرزوق،واعترفا تحت التعذيب بمن يعمل معهما، فالقي القبض بورقلة على كل من الأشخاص التالية أسماؤهم: المش محمد، عواريب بوجمعة، شنين قدور،وحكم عليهم بالسجن ما بين سنة إلى سنتين تنقلوا خلالها مابين سجون الحراش،والبرواقية،ولامبيز بباتنة.[16]

ثانيا: اندلاع الثورة التحريرية وموقف سكان ورقلة منها:

كان لاندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م وقعٌ على سكان ورقلة وضواحيها،إذ لم يكن عامة الناس على علم بالحقائق الجارية في الشمال،إلا قلة قليلة حيث كانت تراقب الوضع من بعيد،يستفسرون عما يجري هنا وهناك،ويسألون المسافرين القادمين من الشمال،و تجار التمور والناقلين للبضائع والسلع من

[13] شهادة المجاهد بومادة محمد بن محمد مصورة ومسجلة، بتاريخ 2005/09/25،متحف المجاهد بتقرت

[14] عمار حشية، **في الأطلس الصحراوي** ،الجزائر، دار إفريقيا للنشر،2001،ص11.

[15] Rapport Mensuel sur la Situation des Territoires Militaire des Oasis ,période du 5juin au 5 juillet 1949 , C.D.A.W.O, B410

[16] شهادة شنين الحاج ،المصدر السابق.

وإلى مدن و قرى التل خصوصا القادمين من بسكرة و باتنة و قسنطينة الجلفة و المدية و الاغواط،فينقلون لهم ما يجري ،ويصفون لهم الأحداث و العمليات التي تستهدف مقرات الشرطة و الدرك و المراكز الحيوية،ونقل الأخبار عن تصفيات الخونة و العملاء ،وتنفيذ الإعدام في غلاة المستعمرين،بالإضافة إلى الإعلام العربي الذي لعب دورا كبيرا في التعريف بالقضية الوطنية في أوساط الشعوب وذلك عن طريق إذاعة صوت العرب [17]،ومن ثم بدأت التعبئة الثورية تتم بين الناس ،لتبليغ أصداء الثورة و الأسباب الحقيقية التي دفعت بالوطنيين لتفجيرها و خوض غمارها،وشرح أهدافها،وكان ذلك عن طريق توزيع المناشير الثورية ،أو عن طريق الأفراد الذين كانت لهم علاقات أسرية أو اجتماعية،و معاملات تجارية بالمنطقة،هذا زيادة عن دور الشعانبة في نشر أصداء الثورة وتثبيتها عبر مختلف مناطق الجنوب الشرقي، بحكم معرفتهم للمناطق كأدلاء.[18]وقد شهدت الفترة الأولى للثورة التحريرية بالمنطقة (54-56) مرحلتين وهما :

أ/ مرحلة الاتصالات وتشكيل الخلايا المدنية الثورية :

إن الأحداث الثورية التي عرفتها منطقة الأوراس دفعت بمناضلي الحركة الوطنية عن طريق الاتصالات ببعض القادة إلى تهيئة الجو المناسب وتبليغ أصداء الثورة ، وتوفير الأرضية الصلبة للعمل المسلح،وهو ما أكده المجاهد سليمان فراجي سليمان قائلا: "أن القائد سي الحواس كان قد قدم إلى مناطق الجنوب الشرقي في إحدى جولاته المتعددة التي شملت تقرت، ورقلة، غرداية...، وكان ذلك سنة 1953م،وهي فترة التحضير للثورة المسلحة، وقام بالاتصال ببعض الشخصيات الفاعلة في الحركة الوطنية بهدف التحسيس والدعاية "[19]،واعتبرت هذه الاتصالات الأولية بمثابة عملية جس نبض لمعرفة مدى استعداد المواطنين لخوض الكفاح المسلح.[20]

وحسب تحلينا وتمحيصنا لشهادات بعض المجاهدين ، وجدنا أن طريقة الاتصال بالأهالي لتجنيدهم كانت تتم في الأعراس والمناسبات الدينية ، ومن خلالها جندوا المئات من الشباب، وبدأت السلطة الاستعمارية التي كانت تحكم الجنوب تشتم رائحة الثورة قد قربت منها،خصوصا بعدما علمت وبعد

---

[17] شهادة المجاهد مولاي محمد بن قويدر مصورة ومسجلة،بتاريخ 2005/09/25، متحف المجاهد بتقرت.

[18] EL Moudjahid (quotidien) ,n° 40, 24 avril 1959, vol 2,p 233

[19] شهادة المجاهد سلمان فراجي مصورة ومسجلة ،بتاريخ 200/04/09، متحف المجاهد بتقرت.

[20] الهادي درواز، **الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954– 1962**، الجزائر، دار هومة، 2002، ص126

فوات الأوان قدوم مسـؤوليين من المقاومة المسـلحة، وإقامتهما بتقرت والحجيرة لدراسـة الكيفية التي بواسطتها يمكن لجيش التحرير الوطني الانتشار بالمنطقة واتخاذها مقرا متأخرا لقيادة عمليات فدائية[21]

ب/ مرحلة تجميع السلاح والعمليات الفدائية:

على الرغم من الفترة الأولى لحرب التحرير في المنطقة لم تشهد تأسيس فرق لجيش التحرير مثلما كانت في شمال البلاد ، والتي طبع عليها العمل تكوين خلايا للاتصالات، إلاّ أن المسؤولين عملوا على تشكيل خلايا مدنية شعبية هدفها جمع الاشتراكات والسلاح والتموين،على الرغم من سكان ورقلة كانوا فقراء لكونهم يعتمدون على الزراعة المعاشية المحلية،غير أنهم كانوا أغنياء بالروح الوطنية،فهم يثيرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

ثالثا:جبهات العمل الثوري بالمنطقة من خلال بعض الشهادات:

1- **جبهة وسط ورقلة: (شهادة المجاهد الشنين الشيخ بن محمد:** من مواليد 1918م بورقلة، التحق بصفوف المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني سنة 1956م،وعن ذلك يقول: « انضممت إلى الثورة عن طريق المولدي السوفي (كاتب بالبلدية)،سي احمد بن الصغير، وذلك كنا نجلس كل جمعة في حانوت أحميدة بالسوق،اطهي لهم الشاي ونتجاذب أطراف الحديث عن الثورة والفرنسيين،وفي نفس الوقت ادفع لهم مبلغ الاشتراك كل شهر،وكان المولدي السوفي يبعثها بدوره إلى وادي سوف، وفي مرة من المرات اكتشفت دورية للجيش الفرنسي وصولات الاشتراك، فألقت عليه القبض، ووضعته في السجن بقسنطينة إلى غاية الاستقلال، وفيما يخص إدخال السلاح، فكان يأتي به رفقاء الشهيد شنين قدور من ليبيا، وكانوا يمرون على دوريات الجيش الفرنسي دون أن يكتشف أمرهم، حيت كانوا يخبئون الأسلحة في أسفل صناديق محملة بالتمر، فلما تستوقفهم دورية الجيش الفرنسي للتفتيش، فيطلب الإخوة من الجنود الفرنسيين أخد القليل من التمر، لاستغفالهم وإبعاد الشك والخطر عنهم، فتتركهم الدورية يمرون بسلام....».[22]

---

[21] نجاح عبد الحميد،**منطقة ورقلة وتقرت وضواحيهما من مقاومة الاحتلال إلى الاستقلال**،الوادي،منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت،الآمال للطباعة،2003.، ص42

[22] شهادة المجاهد شنين الشيخ مصورة ومسجلة، بتاريخ 2006/05/01،متحف المجاهد بتقرت

2- **جبهة ورقلة– غرداية (شهادة المجاهد بلقاسم بن احمد بن براهيم بوخطة)**: من مواليد 1934م بورقلة،بدأ عمله الثوري بغرداية سنة1955م،وعن ذلك يقول:« التحقت بالثورة وأنا صغير السن، ولم أكن اعرف ما هي الثورة؟،كنت آنذاك قد كلفت بمهمة الاتصال بالتعاون مع عمر زهواني، محمد جغابة[23]، هذا الأخير الذي قام بعملية فدائية تمثلت في مقتل مترجم عسكري فرنسي، على اثر هذه العملية، انسحبا نحو منطقة العطف وبقينا فيها إلى غاية 1957م،حيث أصبحت مسؤول مركز،واثر وشاية من طرف أحد العملاء، طلب والدي وأعمامي مني الهروب نحو المنيعة أو ورقلة، فقلت لهم أعطوني رسالة أسلمها إلى مسؤولي المنطقة التي سأذهب إليها، فاختارت ورقلة للذهاب عند عمي،بعدما سُلمت إليَّ رسالة ثورية لكي أعطيها للمجاهد محمد الصيد برجال، وصلت إلى ورقلة وسالت عن دار محمد الصيد برجال،فذهبت إليها ودقدقت الباب، ففتح لي وسلمته الرسالة، فقرأها، ثم طلب مني العودة غدا قُدّام الدار من بعيد،وهذا ما حدث،فجئت في اليوم الموالي وذهبنا إلى مقبرة بني ميزاب،وعقدنا جلسة تباحثنا في محتوى الرسالة،بعدها كلفني بتكوين مناضلين بالمخادمة،وكان هذا في أواخر سنة1957م،فكونا قسمة مكونة من:حبيرش محمد، طمار،حمدات احمد، وكلفت في هذه القسمة بفرع المسبلين، مع جمع الاشتراكات واللباس والسلاح،ثم إرسالها إلى برّيان، واستمرينا في هذا العمل إلى غاية الستينات،حيث بدأت السلطة الاستعمارية تكتشف أمرنا، مما دفعني الهروب نحو منطقة ايليزي... ».[24]

3- **جبهة ورقلة– الحدود الجزائرية التونسية (شهادة المجاهد كنوش احمد بن ميلود)**: هو من مواليد 4 جوان 1935م بورقلة، هاجر إلى تونس سنة 1949م في البحث عن العمل،واستطاع أن يعمل عند الوزير الأكبر آنذاك محمد شنيق[25]،ولما اندلعت الثورة التحريرية عاد إلى ورقلة لمعرفة أحوال أهله

[23] محمد جغابة:من مواليد 05 نوفمبر 1935 بالقنطرة ببسكرة،التحق بصفوف الثورة في بدايتها، سنة1955 ،تم أسره من طرف الجيش الفرنسي ليطلق سراحه أشهر من بعد، هذا لم يمنعه من مواصلة الكفاح في صفوف جيش التحرير الوطني إلى غاية الاستقلال ،في سنة 1986 عين وزيرا للمجاهدين ،وبعدها في سنة1991م عين كسفير للجزائر ببولونيا، من آثاره كتابين وهما :"وما خطر على بال البشر" سنة 1997،و" بيان أول نوفمبر، دعوة إلى الحب، رسالة للسلام" سنة 1995م.

[24] شهادة المجاهد بوخطة بلقاسم مصورة ومسجلة،2008، متحف المجاهد بتقرت

[25] محمد شنيق هو مَحمد بن محمد بن حسن شنيق، ولد بتونس العاصمة عام 1889م، وتوفي يوم 20 نوفمبر 1976م، سياسي تونسي تولى الوزارة الكبرى مرتين أولاهما عام 1943م والثانية في مطلع الخمسينات.

وبلده،وكانت بدايته الأولى في العمل الثوري بدفع الاشتراكات وعقد الاجتماعات مع مسؤولي الخلايا المدنية بورقلة،وكانت الاشتراكات حسب قدرة كل فرد على العطاء دون إلزامه بمبلغ معين،وكانت مبالغ الاشتراكات محصورة بين 5 دنانير و10 دنانير.

وعن التحاقه بصفوف جيش التحرير الوطني بالحدود الجزائرية التونسية(القاعدة الشرقية) يقول:« التحقت بالثورة في 12 أكتوبر 1960م بمركز الزيتون للتدريب العسكري عن طريق المجاهد عبد القادر مريقة المكلف بجمع الاشتراكات، حيث أعطاني استدعاء من رئيس مكتب التجنيد ببني ورقلا، رفقة زملائي:زروق احمد، لكحل محمد،وكان مكتب التجنيد بقيادة كلا من السادة: ناجي دباغين،عفو محمد الشريف"،فذهبنا إلى مكتب التجنيد على الساعة الحادية عشر صباحا،حيث استقبلنا عفو محمد الشريف، وطلب منا أن نحضر غدا على الساعة الثانية عشر،فرجعنا يوم غذ بالتوقيت المحدد لنا، فوجدنا سيارة متوقفة أمام مكتب التجنيد، فعلمنا أن في الأمر شيء، دخلنا المكتب، وبعدها اخذ سي عفو محمد الشريف يمدحنا وينصحنا ويشرح لنا المهمة الوطنية التي كلفنا بها،ثم أخذنا سائق السيارة التي كانت متوقفة أمام مكتب التجنيد إلى مركز التدريب بمنطقة الزيتون(غار ديماو)[26]، وتدربنا هناك لمدة ستة أشهر،فعلمنا كيفية استخدام السلاح الخفيف الثقيل،مثل سلاح خماسي، وبندقية الموزيط(فرنسية الصنع)، وبعد انتهاء فترة التدريب إستجمعونا في ليلة من الليالي،وقسمونا إلى مجموعة فيالق وكتائب،وكنت أنا ضمن فيلق 72 ،والكتيبة الرابعة المتخصصة في السلاح الثقيل بقيادة خالدي الطاهر،وجاء احد القادة وخطب فينا خطبة وطنية قائلا بالعامية:" إخواني الجيش راكوم رايحين إلى مكان ناقصوا الحطب.."، ففهمنا المغزى والمقصود من الخطاب، ومن ثم ركبنا الشاحنات،وكنت برفقة حسن السعيد، وذهبنا إلى دوار ماء الابيض على حدود تبسة،وخضنا عدة اشتباكات مع العدو، وبقينا هناك إلى غاية وقف إطلاق النار،الذي سمعناه عن طريق المذياع بصوت عيسى مسعودي،وفي منتصف

[26] مع تعاظم نطاق المعارك ، وتماشيا مع الوضعية الحربية اتخذت لجنة التنسيق والتنفيذ في أواخر سنة 1957م قرارا يسمح بتمركز وحدات جيش التحرير الوطني على الحدود التونسية– الجزائرية، منها: *مراكز زيتون 1، زيتون2، زيتون3 للتدريب العسكري، وكانت قريبة من مركز القيادة العامة بغار دماو ، بالإضافة إلى مركز واد ميلق الذي يعتبر من أهم مراكز جيش التحرير الوطني في تونس، ويقوم بالتدريب العسكري ، وتخزين الأسلحة وتموين الجنود، وجمع المساعدات التي يتحصل عليها الجيش من الدول الصديقة والشقيقة،وكان الهدف من هذه المراكز هو تكيف التدريبات ، وتطوير أسلوب المواجهة مع القوات الفرنسية ،والتدريب على كيفية شن الهجومات ، وبدون انقطاع على مراكز العدو على طول خط الجبهة الشرقية .

نهار 19 مارس 1962م، توقف القتال،وفرح افرد الجيش، وبدؤا يمرحون ويرقصون لفرحة الانتصار...».[27]

4- **جبهة ورقلة– الحدود الجزائرية الليبية (شهادة المجاهد مولاي محمد بن قويدر)**: هو من مواليد 1933م بورقلة، تعرف عن الثورة عن طريق مصطفى بالخادم الذي نزل ضيفا عنده لمدة أربعة أيام،وكان يحمل قنابل(غراناد) ووثائق ومنشورات ثورية تركها عنده في المنزل وسافر بنية العودة إلى ورقلة،وبعد مدة سمع انه القي عليه القبض فقام بتسليم الوثائق إلى مجموعة من المناضلين بورقلة :ومنهم الزيغمي سي بلقاسم،حسيني محمد،غزال سي محمد بلحسن.[28]

وعن التحاقه بالثورة في الحدود الليبية يقول:« في سنة 1957م كنت في تارات (قرب غات) حيث التقيت بالإخوة المجاهدين وهم: السيد عابدين، وبلحاج احمادو مساعد الضابط صوايعية، وهناك عملت معهم في إطار التموين وجمع الملابس العسكرية الرسمية لضرورة التخفي، وجمع بعض الأدوية والخرطوش التي كنت أجمعها من الثوار،أو تُشترى من بعض الأشخاص العاملين بالكتائب الصحراوية المهاريست(فرق المهاري الصحراوية)[29]، بالإضافة إلى رشوة بعض الجنود الفرنسيين بالغزال،أو ببعض المصنوعات التقليدية، فيعطوننا ما نحتاج من خراطيش ولا يحاسبون عليه أفراد المهاريست...وفي نفس السنة تقرر القيام بعمليات عسكرية لإثبات وجود جيش التحرير في تلك المناطق،وتم اختيار شاحنات النقل للمعمر الفرنسي دي فيك *Dific*،وكان دوري هو نقل مخطط سير الشاحنات الحاملة للبنزين والمواد،وكان قد كلفا كلا من بلحاج احمادو والسيد عابدين بمعرفة الطرق التي تمر منها الشاحنات،والوقت الذي تأتي فيه، وهكذا تمت العملية بنجاح حيث تم إحراق الشاحنات مع سائقيها في طريق الحدود قبل وصولها إلى تارات،...وما بين 1958م و1962م كنت كثير التردد بين ورقلة

---

[27] شهادة المجاهد كنوش احمد مصورة ومسجلة، بتاريخ2006/05/01، متحف المجاهد بتقرت

[28] شهادة المجاهد مولاي محمد بن قويدر مصورة ومسجلة، بتاريخ2005/09/25، متحف المجاهد بتقرت

[29] تأسست بمرسوم 1افريل1902م في عهد العقيد لابرين Laperrine، وذلك بهدف إقرار الأمن بالمناطق الصحراوية،وهي تتكون غالبا من البدو المتواجدين بعين المكان.للمزيد ينظر:

Gouverneur général de l'Algérie, Direction du Territoire du sud, **Historique des Compagnies Méharistes 1902-1952**, Alger, impr.Officielle,1955,p127.

والحدود الليبية ومنطقة غدامس،فكانت لي فرصة للقيام ببعض المهام مثل إرسال الأسلحة والعتاد والذخيرة إلى منطقة متليلي حسب الأوامر الصادر من قيادة الولاية السادسة...».[30]

– خلاصة:

ما يمكن قوله من خلال ما سبق إن قانون الحكم العسكري المفروض على الجنوب مند 1902م وقانون الأهالي (الانديجينا) الذي لا يعطي الحق للسكان الأصليين في التعليم والتوظيف والملكية وحرية الرأي والتعبير جعل الأجهزة الاستعمارية وعملائها على يقظة دائمة بكل ما يحدث في أي منطقة بالجنوب، ولذلك فإنها لم تكن على غفلة من الإرهاصات والتفاعلات السياسية والفكرية التي كانت تحدث في منطقة ورقلة، فدخلت في مواجهة مع مختلف التشكيلات السياسية على عدة جبهات بغية القضاء على أي تمرد سياسي في نظرهم يهين السلطة الفرنسية،ومن الإجراءات التي اتخذتها شن حملات اعتقال في صفوف التنظيمات السياسية، وفرض رقابة صارمة على كل الجمعيات الخيرية والرياضية ،كما أطلقوا العنان لحكام المنطقة للتصدّي لكل من تسول له نفسه الإساءة للسلطة الفرنسية.

وفيما يخص تبني منطقة ورقلة لثورة نوفمبر 1954م،ومدى تفاعلهم معها يمكننا القول إن مشاركة أهالي ورقلة في الثورة التحريرية،وتكوين خلايا مدنية شعبية تابعة لجبهة التحرير الوطني لدليل قاطع على مشاركتهم الفعالة في الثورة، سواء من ناحية مجابهة وحدات الجيش الفرنسي في هذه المناطق، وإرغامه في كل مرة على التراجع والتقهقر، والاستنجاد بقوات عسكرية من الشمال لحماية المنشاءات العسكرية والاقتصادية الموجودة بالصحراء،أو من ناحية اتخاذ هذه المنطقة كمحطة للتزود والتموّن بالألبسة أو الأسلحة أو جمع الاشتراكات المالية،زيادة على دور المناضلين الورقليين الذي كانوا متواجدين على الحدود الجزائرية الليبية أو الحدود الجزائرية التونسية، حيث كان لهم فضل كبير في دعم وتقوية جيش التحرير الوطني في هذه المناطق،والمساهمة معه في عدة عمليات عسكرية استهدفت بعض الأهداف العسكرية للجيش الفرنسي المتواجدة على الحدود،بل الشيء الأكيد والمؤكد هو أن هذه المواقف النضالية كانت وراء فشل معظم المشاريع الفرنسية والخطط العسكرية،مما كان يدفع في كل مرة السلطة

[30] شهادة المجاهد مولاي محمد بن قويدر،المصدر السابق.

الاستعمارية إلى البحث عن حلول عملية لتفادي هجمات الخلايا الثورية التابعة لجيش التحرير الوطني،كما يمكننا القول إن الخلايا الثورية على مستوى منطقة ورقلة كونت قناعة لدى الإدارة الاستعمارية باستحالة استغلال ثروات الصحراء، حيث خلقت جوا من الخوف والرعب في أوساط المعمرين والعاملين في الحقول النفطية،وهذا بشهادة الفرنسيين أنفسهم،حيث أصبحت مساكنهم ومؤسساتهم عبارة عن ثكنات لا تخلوا من حراسة أمنية.